

غزة: الابتلاء والواجب والمسؤولية الشرعية

ما يجري في غزة ليس مجرد حرب أو عدوان عابر، وليس مشهداً مأساوياً ينسى بانتهاء نشرات الأخبار، بل هو ابتلاء إلهي واختبار شرعي لكل مسلم في مشارق الأرض ومغاربها، ليرى الله منا ما نحن فاعلون، وعلى أي درب سائرون.

غزة ليست وحدها في الميدان، فكل جرح في جسد طفل من أطفالها، وكل صرخة أم ثكلى، وكل بيت مهدوم، وكل مسجد دُمر، وكل دمعة يتيم، كل هذا يضمننا أمام مسؤولية عظيمة أمام الله عز وجل. إنها مسؤولية النصرة الحقة، لا التعاطف العابر، ولا الدعاية فقط، بل نصرة تقتلع جذور الظلم وتعيد سلطان الإسلام إلى موضعه الطبيعي. قال الله تعالى: ﴿وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾، فالآلية واضحة: إن كان الاستئصار في الدين، فإن واجب النصرة لا يسقط ولا يؤجل. وقد استنصرنا أهل غزة في الدين، فهل سمعنا وأجبنا؟

فما نراه من خذلان حكام المسلمين ليس بالأمر الجديد، فهم ذاكم من خذل العراق والشام والبوسنة وأفغانستان وكشمير وتركستان الشرقية وأفريقيا الوسطى... آخر، واليوم يواصلون خيانتهم لغزة. إنهم يمتلكون الجيوش والسلاح، لكنهم يبطونها بأوامر أمريكا وتوجيهات العواصم الغربية. يقيمون القمم والمؤتمرات والنداءات الكاذبة، لكنهم يغلقون الحدود في وجه الجرحى، ويعنون حتى الأنفاس عن أهل غزة.

نعم أيها الإخوة لا حل حقيقي إلا باقتلاع هؤلاء الحكام الخونة، خلعاً لا مساومة فيه، فهم العقبة الكبرى أمام تحرك الجيوش. والتحرك الحقيقي يبدأ بإعادة الأمة إلى مشروعها الحق، بإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة التي توحدها وتعيد تعينة الجيوش لتحرير فلسطين وسائر بلاد المسلمين المحتلة.

إن تأخير العمل لهذا الفرض العظيم يعني المزيد من الدماء والانتهاكات والخذلان. فالآمة قادرة، والجيوش موجودة، والعقيدة حية، وما ينقصنا هو الإرادة المرتبطة بأمر الله، والعمل السياسي المبدئي لاستئناف الحياة الإسلامية.

نعم لا زوال لكيان يهود إلا بزحف جيوش الأمة لنصرة الدين، وتحرير بيت المقدس تحت راية العقاب، راية لا إله إلا الله محمد رسول الله، في ظل الخلافة الراشدة على منهاج النبوة. وليس هذا حلمًا ولا أمنية، بل هو فرض شرعي قطعي، وبشارة نبوية مؤكدة، فقد قال رسول الله ﷺ: «مُّمْكِنُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ»، وسيعود بيت المقدس عقر دار الإسلام.

أيها المسلمون، كل يوم نتأخر فيه عن هذا العمل هو يوم نحمل فيه وزر الدماء والخذلان، وزر التقصير في نصرة الدين والمستضعفين، قال تعالى: ﴿وَقُوُّهُمْ إِنْهُمْ مَسْؤُلُون﴾، وسنسأل عن سكتتنا، وعن تضييعنا للأمانة، وعن تركنا العمل لإقامة سلطان الإسلام، وعن عجزنا عن خلع حكام باعوا الدين وسلموا البلاد للعباد لأعداء الله.

لا عذر بعد اليوم؛ فكل واحد منا مسؤول بالقدر الذي علم الله أنه قادر عليه، فالعمل العمل قبل فوات الأوان، وقبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه الندم، ولا يقبل فيه العذر، يوم يقال: أين كنتم؟ وماذا عملتم؟!

اللهم استعملنا ولا تستبدلنا، اللهم إنا نبرأ إليك من خيانة الخائن وصمت الخانعين، ومن تأمر العملاء وال مجرمين، وزنل الله عروش الطغاة، واستعملنا لإقامة الخلافة الراشدة التي تتصر المستضعفين، وتحكم بشرعك، وتعيد للقدس مكانتها عاصمة للإسلام والمسلمين. ونسألك أن تكتب لنا شرف العمل لإعلاء كلمتك، ونصرة دينك، وإقامة حكمك، وتحقيق وعدك؛ ﴿وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَحْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾.

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

رمزي راجح - ولاية اليمن